

الدهك الأوحده ... ديك القن الأوحده . ملك عشق الدجاجات . كنت أراه :
يفتح نوافذ حريمه القديم ، ينفخ في البوق . تنهض جواريه من بعد نوم .
عشرات منهن . يركضن خلفه في الغرف المعطرة الدافئة ، فتتأرجح الستائر
الحريرية الملونة ، وتعلو رنة الخلاخيل والصرخات الأثوية ...

ثم يحطن به كلهن ، وأراه يستسلم ، يحملنه إلى حمام جدرانه وأرضه
من المرمر ، وأرى أجمل نساء بيروت الدمى ، حسناء تعنى بيده ، أخرى
مزهوة باليد الثانية ، هرمة تفرك كتفيه وتدفن وجهها في رقبتها لتسكب
في قبلة شرة بقايا شبابها ... أميرة تتهالك عند قدميه ، ذكيات وتافهات
وزوجات وعذارى يقمن على خدمته بالصابون المعطر والمخل والشهقات
والزققة .

ثم أرى البخار يتكاثف ويغطي الزجاج الأثوي كله . ثم لا يبقى واضحاً
سوى وجهه ، وجهه الذي لا عمر له ولا زمن كالسنديان ، وعينيه بجزن
الأطفال فيهما ، والأصوات كلها تعلو وتخفت كصوت البحر في مغارة ،
ثم يغيم حتى وجهه ، ولا أرى سوى شفثيه وتلك الابتسامة التي أعرف
جيداً ، ابتسامته الحائرة الساخرة ، الطفولية اللثيمة القاطعة كحد شفرة ،
وقد اختفى منها الحنان تماماً وحل محله شيء يشبه مزيجاً من نشوة وقرف ...

ولم نكن لنناقش ذلك بعد أن نلتقي من جديد ونعود سيرتنا الأولى ،
فالدباب الذي يحط على مائدتنا ليس مسؤولاً عما يدور بيننا ، ولا دخل
له فيما يحدث ..

أسابيع ... الحقيقة الوحيدة التي أعيشها صور على جدار ووهم أكثر
كثافة من الحقيقة ... كلما انتهى الفيلم ، ودارت بكرته في الهواء ، اجمد
لحظات وأنا أتأمل مربع النور على الجدار وقد فرغ من كل شيء ، ثم